



سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

كلية العلوم الشرعية- مسقط

مادة العقيدة (٢) درس "قضية رؤية الله تعالى"

إعداد: أيمن بن سليم الصالحي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فهذه الوريقات البسيطة تعد ملخصًا لدرس "قضية رؤية الله تعالى" من دروس مادة العقيدة (٢) لمدرسها الشيخ الدكتور/ سليمان بن أحمد الخليلي، والدرس كان في أصله مفرغًا من مادة سمعية للمحاضرات التي كانت عن هذا الدرس.

نرجو منه أن يكون نافعا ومسهلا ومعينا للطلاب على المذاكرة والمراجعة.

والله الموفق لكل خير.

الرؤية

هل الله ﷻ يرى أو لا؟

هذه المسألة صار فيها اختلاف كبير بين الأمة الإسلامية، فبعضهم من قال بأن الله ﷻ يرى وإن الرؤية من الصفات الجائزة، وهم: المنتسبون إلى السنة بمختلف طوائفهم سواء الأشاعرة أو الماتريدية أو الذين يتسمون بالسلفية.

وهناك من نفى الرؤية وقالوا بأن الله لا يرى، وهؤلاء اعتبروا الرؤية من الصفات المستحيلة بالنسبة لله ﷻ، وهم: الإباضية والزيدية والمعتزلة والشيعة وأيضاً بعض المنتسبين إلى السنة كأفراد، مثل: الجصاص المفسر وهو حنفي.

• من قال بالرؤية:

بينهم اختلاف كبير في هذه القضية:

١ - وقتها:

متى يرى؟ هل هذه الرؤية محصورة في الآخرة أم أنها في الدنيا؟ منهم من قال

بالرؤية في الآخرة دون الدنيا:

ومن قال يراه في الدنيا بعينه

فذلك زنديق طغى وتمردا

ولكن يراه في الجنان عباده

كما جاء في الأخبار نرويه مسندا

منهم من قال: بأنه يرى في الدنيا وفي الآخرة، وهم الأقل.

ومنهم من قال: في الدنيا، وكذلك هم اختلفوا:
هل هذه الرؤية خاصة بالرسول ﷺ؟ وهذا ما ذهب إليه الأشعري وبعض
أتباعه والنووي.
وبعضهم قال: لا، الرؤية ليست خاصة بالنبى، وأغلب هؤلاء هم غلاة
الصوفية، ومال إلى ذلك الألوسي.
وبعض العلماء نصّ أن موسى كان يرى ربه ولكن لم يكن يعرفه.

٢- هل الملائكة يرون الله؟

قيل: لا.

قيل: نعم.

قيل: يراه جبريل فقط.

٣- هل الجن يرون الله؟

قيل: لا، وإنما الرؤية مقصورة على مؤمني الإنس.

قيل: إن مؤمني الجن كمؤمني الإنس.

٤- هل النساء يرين الله؟

ذكر ذلك ابن كثير والسيوطي وغيرهم...

قيل: لا يرينه؛ لأنهن مقصورات في الخيام.

قيل: يرينه ولكن ليس باستمرار، فقط في أيام الأعياد.

قيل: حالهن كحال الرجال.

٥- بأي شيء يُرى؟

قيل: بالأبصار.

قيل: بالجسم كله.

قيل: يخلق الله حاسة سادسة من خلالها يرونه.

٦- كيف يرونه؟

قيل: جسمًا.

قيل: يخلق لهم صورة.

٧- هل يُرى جبهة؟

٨- إذا كان يُرى هل يصح التحديق به؟

٩- هل يُرى في الجنة أم في الموقف؟

١٠- الرؤية في الموقف، هل يراه جميع أهل الموقف أم يراه المؤمنون؟

قيل: يراه المؤمنون فقط.

قيل: يراه جميع أهل الموقف من البر والفاجر والمسلم والكافر.

قيل: يراه المؤمنون والمنافقون دون المشركين.

❖ إذا بالجملة أن من قال بالرؤية اختلفوا اختلافاً كبيراً، فقال من نفى

الرؤية: إن الحق لا يحتمل كل هذا الاختلاف.

- نُسب إلى بعض العلماء أنه قال: لو لم أوقن أنني أرى ربي ما عبدته.

هذا كلام خطير؛ لأنه شبيه بكلام بني إسرائيل عندما قالوا لموسى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...﴾ [سورة البقرة: ٥٥]، مع أن القرآن واضح صريح أمرنا بعبادته حينما قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الذي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً...﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

إذا نحن نعبد الله؛ لأنه خلقنا وأخرجنا من العدم، وأنعم علينا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى.

ونعبد؛ لأنه يتصف بالكمالات لا لأجل الرؤية، ومن قال بتلك العبارة يعني أنه لا يستحق العبادة لأنه خلقنا ورزقنا، بل لأنه يُرى.

✽ أدلة القائلين بالرؤية:

١- الأدلة العقلية:

• كل موجود يُرى، فإذا كان الله موجود فلا بد أنه يُرى.

▪ ورُدَّ على ذلك:

أ) هذا قياس الغائب على الشاهد، وقياس الغائب على الشاهد لا يصح؛ يعني قياس الله على مخلوقاته؛ لأن هذا القياس يُفضي إلى أمور كثيرة؛ لأن المخلوق لا يتصور وجوده إلا بوجود زمان ومكان والله تعالى لا يصح فيه ذلك لأنه هو خالق الزمان والمكان.

ب) هذه القاعدة غير مسلمة؛ لأن هناك أشياء كثيرة نوقن بوجودها ولكن لا تُرى، فالكهرباء مثلاً موجودة ولكن لا نراها وإنما نرى أثرها، كذلك عقل الإنسان موجود ولكن لا يُرى، وأيضا الروح والأصوات والأحاسيس. - إذن ليس كل موجود يُرى...

٢- الأدلة النقلية:

❖ أدلة الجواز:

- سؤال موسى للرؤية: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

لو لم تكن الرؤية جائزة لما صح أن يطلبها موسى.

لو كانت الرؤية مستحيلة وسألها موسى سيكون سؤاله ناشئاً عن جهل أو عن علم وأحلاهما مر.

لو قلنا بأنه ناشئ عن جهل يعني أن موسى نبي من أنبياء الله ولا يعرف صفات الله المستحيلة والجائزة! وإن كان عالماً بها فالأمر أشد.

النتيجة: أن موسى سألها؛ لأنه عالم بجوازها وإلا ما سألها.

■ الرد:

موسى ﷺ كان عالماً باستحالتها، وعندما سأها لم يكن من أجل التحقق أو العناد وإنما لإثبات الحجة على قوه بأن الرؤية مستحيلة، والآيات كثيرة التي تدل على أن قوم موسى هم الذين طلبوا السؤال وألحوا فيه، ومن هذه الآيات:

﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً...﴾ [التيساء: ١٥٣].

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...﴾ [سورة البقرة: ٥٥].

فإذن موسى طلبها لإقناع قومه.

- الذين قالوا بالرؤية قالوا: إن هؤلاء القوم إما أن يكونوا: مؤمنين فحسبهم كلام موسى، أو غير مؤمنين أصلاً فلو جاء الجواب من الله فلا فائدة.

■ الرد:

هم لم يكونوا من الإيمان في شيء؛ لأنهم بأنفسهم قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...﴾ [سورة البقرة: ٥٥]، وموسى ﷺ خير بهم، عليم بعنادهم وشقاقهم، وإنما أراد أن يأتي جواب من الله وآية حاسمة تقطع شقاقهم.

اعترض القائلون بالرؤية باعتراضين:

- إذا كان طلبها لقومه ولم يطلبها لنفسه فلماذا نسبها لنفسه، قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

■ الردّ:

لو سألها لقومه فمُنِعوا منها لقالوا: مُنِعنا بسبب ذنوبنا ويصروا على ذلك، ولكن لما يطلبها موسى ويضيفها لنفسه فيُمنع سيكون الرد أبلغ وأقوى؛ يعني بما أنه هو مُنِع فمن باب أولى أن يُمنعوا هم، فهذا دليل حاسم على أن الرؤية غير ممكنة.

- لو كان هذا مقصود موسى فلماذا تاب؟

■ الردّ:

هو لا يعتقد هذا الاعتقاد ولكن ليقيم الحجة على قومه، والمقام يقتضي أن يستأذن ربه وإن كانت نيته سليمة؛ لأنه طلب المستحيل، فلما أفاق من الصعق أول شيء فعله هو تنزيه الله تعالى ثم إعلان التوبة، وقال: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ يعني بأن لا يراك أحد.

وحال موسى كحال إبراهيم -عليهما السلام-:

حمل كثير من العلماء كلام سيدنا إبراهيم عليه السلام على أنه يريد إثبات الحجة على قومه مع أنه لا توجد آيات تدل على أن قومه كانوا يعبدون الأجرام السماوية، فمن باب أولى أن يحمل كلام موسى عليه السلام على ذلك؛ لأنه جاءت آيات كثيرة تدل على أن قوم موسى هم الذين طلبوا الرؤية.

- ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾
[الأعراف: ١٤٣].

هم قالوا بأن الرؤية عُلِّقت على أمر جائز وهو استقرار الجبل، واستقرار الجبل في عقولنا جائز، إذا الشيء المعلق على الشيء الجائز هو جائز أيضاً، فإذا معنى ذلك أن الرؤية جائزة.

■ الرد:

﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ هو كلام الله العليم والخبير بكل شيء، فإذا استقرار الجبل في عقولنا القاصرة لكن العبرة هنا بالمخاطب وليس المخاطب.

المخاطب هو الله هو الذي يقول ذلك، هو عالم أن الجبل لن يستقر فلما كان في علمه أن الجبل لن يستقر فمعنى ذلك أن الجبل مستحيل أن يستقر فإذا يتعلق بعلم الله، فإذا معنى ذلك أن الرؤية مستحيلة، وهو عندما قال ذلك ليس وعدا للرؤية وإنما فيه تيسيس للرؤية وهذا مثله مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، علّق دخول الجنة بدخول الجمل في سمّ الخياط، فهل معنى ذلك أن هذا وعدا بأنهم سيدخلون الجنة ولكن بعد دخول الجمل في سمّ الخياط؟ فهذا المقصود: تيسيس من دخول الجنة.

- قالوا: بأن هذه القضية صار خلاف بين الصحابة حولها، فهذا دليل على أن الرؤية جائزة، ولو لم تكن جائزة لما صح اختلاف الصحابة في أمر مستحيل.

■ الرد:

ما جاء عن الصحابة إما أن يكون مكذوباً عليهم، وإما أن يكون ذلك من سوء فهم الرواة عنهم.

لا يمكن أن يحدث خلاف بين الصحابة والسيدة عائشة - رضي الله عنها - تقول: (مَنْ زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية)؛ أي: أنه كذب وارتكب أكبر الكبائر، فكيف تتهم الصحابة بذلك؟ ولو كانت جائزة لقالوا لها: بأن هذه مسألة رأي. فهذا دليل أنه لم يقع ذلك عن الصحابة.

وحديث السيدة عائشة موجود عند الربيع والشيخين وغيرهم، وفي موضع آخر قالت: (لقد قفَّ شعري مما قلت)؛ تقصد مسروقا، فهذا كناية عن استعظام واستبعاد ما سمعت.

- إذا جئنا إلى مَنْ نُسب إليه القول بالرؤية في ليلة الإسراء، فأشهر من قال ذلك هو ابن عباس، جاء في صحيح مسلم وغيره أنه قال: (رآه بفؤاده مرتين)، فإذا نسب الرؤية إلى الفؤاد، وعندما تنسب الرؤية إلى الفؤاد فهي ليست كما عندما تنسب إلى البصر. رؤية الفؤاد بمعنى

العلم، فكثير من الآيات فيها معنى العلم ﴿أَلَمْ تَرَ...﴾، فرؤية الفؤاد:
زيادة العلم.

جاء في رواية أخرى عن ابن عباس: (رآه بقلبه ولم يره بعينه) نفي
صريح.

إذا سلمنا بذلك:

فإن ابن عباس قال رؤية قلبية وليس رؤية بصرية، لكن إذا ثبت رفع
الحديث، فإنه جاء حديث مرفوع عن النبي ﷺ، وجاءت رواية موقوفة
عن الصحابة -رضوان الله عليهم- وبينهما تعارض، فنأخذ قطعاً
بالمرفوع؛ لأن الرسول ﷺ يُوحى إليه ومعصوم، بينما الصحابي لا يُوحى
إليه وغير معصوم.

● ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣].

■ لقد ثبت بأنه جبريل عليه السلام، لذلك قالت السيدة عائشة: (أنا أول من
سأل الرسول ﷺ)، وأجابها: "ذلك جبريل، لم أره في صورته التي خلق
عليها إلا مرتين).

✓ مع ثبوت المرفوع لا يلتفت إلى الموقوف.

هناك مجموعة من الذين قالوا بالرؤية ينقلون الإجماع أن الرسول ﷺ لم
يرَ ربه في ليلة الإسراء والمعراج، ومنهم: ابن القيم، عثمان ابن مندة

الدارمي وغيرهما. يعني أن ذلك غير صحيح بأن الصحابة صار بينهم خلاف.

❖ أدلة الوقوع:

• ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٢، ٢٣].

من النضارة، لماذا هي ناضرة؟ قالوا: لأنها تنظر إلى الله ﷻ.

▪ الرد:

إن النظر أحياناً يكون أعم من الرؤية، فلذلك قد يكون بمعنى:
الانتظار، محاولة الرؤية، (نظرت الهلال فلم أره) هذا يصح؛ لأنه
بمعنى محاولة النظر أو محاولة الرؤية، ولا يصح القول: (رأيت الهلال
فلم أره)؛ لأنه يثبت وينفي في نفس الوقت وهذا لا يصح.
إذاً النظر يأتي بمعنى (الانتظار):

﴿فَنَظَرُوا إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] — يُنتظر ويُعطى فرصة ويُمهّل.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] — أي: ينتظرون.

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: ٤٩].

- وقال النافون: إن ما جاء في آية القيامة إنما يحمل على (الانتظار) لعدة أمور:

١ - لو حملنا النظر على الرؤية لما كان هناك انسجام بين الآيات، ولما كان هناك تقابل، وهذا لا يقوله البلغاء من البشر، فكيف بكلام الله الذي هو أبلغ من كلا كلام.

ف نجد أن الآيات قسمت الناس إلى قسمين:

أ) طائفة وجوههم ناضرة؛ أي من النضارة: مبتهجة، مسرورة؛ لأنها تنتظر رحمة الله.

ب) الفريق الآخر بعكس ذلك، وجوههم مكفهرة كالحة، تظن أن يفعل بها فاقرة، هؤلاء ينتظرون ويتوقعون أن ينزل عليهم ما يقسم فقار ظهورهم.

& لو فُسر النظر هنا بالرؤية لكان خلل، ولما كان هناك انسجام.

٢ - إذا فسرناها بالرؤية لوقعنا في تضارب وتعارض مع آيات أخرى، والقرآن ليس فيه شيء من التناقض.

٣ - خير ما يُفسر القرآن هو القرآن.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨]، مثل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢].

المنتظر للرحمة مستبشر وفرح ومبتهج.

✽ الذين أثبتوا الرؤية اعترضوا باعتراضات:

١- النظر ممكن أن يكون بمعنى الانتظار، ولكن لا يعدى بـ (إلى)؛ لأنه إذا عدى بـ (إلى) سيكون بمعنى الرؤية فقط.

■ الرد:

هذه القاعدة غير مسلم بها، والدليل على ذلك من القرآن:

﴿فَنَظَرُوا إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ...﴾ [آل عمران: ٧٧].

وجوه بهاليل الحجاز على الهوى إلى ملك كهف الخلائق ناظرة
أي: ينتظرون عطاءهم.

هناك شواهد كثيرة فيها النظر يُعدى بـ (إلى) ويأتي بغير معنى الرؤية.

في لسان العرب:

أنظر إلى الله، ثم إليكم؛ أي: أتوقع فضل الله ثم فضلكم.

٢- قالوا: إن الانتظار فيه تنغيس (يتذلل).

■ الرد:

الآية قسمت الناس إلى طائفتين، وهذا الموقف ثابت بالكتاب والسنة،

فلا يمكن أن ينكر، ولكن هناك فرق في انتظار كل طائفة؛ فالطائفة

الأولى ينتظرون الرحمة فتكون وجوههم مستبشرة، بخلاف الذي ينتظر العذاب فهذا الذي يُصاب بالتنغيس.

٣- قالوا: إنهم ينتظرون في الدنيا، فهل ينتظرون في الآخرة مرة أخرى؟!

■ الردّ:

هناك فرق بين الانتظارين:

انتظار الدنيا: لا يُعرف مصيره، فهو في خوف ووجل.

انتظار الآخرة: انتظار الموقن من رضوان الله ومن الثواب ودخول

الجنة، فهو مستبشر وفرح ومسرور.

٤- الوجوه لا يمكن أن تنتظر.

■ الردّ:

لا توجد شواهد أن (نظرت إليك بوجهي) بمعنى: رأيتك، لكن

العكس موجود.

الانتظار عندما ينسب إلى الوجوه المراد هو أصحابها؛ (قد يذكر الجزء

ويراد الكل)، ما جاء في سورة الغاشية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢٠﴾ عَامِلَةٌ

نَاصِبَةٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية: ٢، ٣]؛ لا يقصد به الوجه فقط، وإنما يقصد به أصحابها.

- ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦].

فسروا الزيادة بمعنى: الرؤية.

■ الرد:

- الزيادة مبهمه لا تدل على الرؤية لا من قريب ولا من بعيد، ولم يرد في كلام العرب أن الزيادة بمعنى الرؤية.
- الزيادة تكون من جنس المزيّد عليه.
- لو كانت الزيادة بمعنى الرؤية لما صار اختلاف، بينما نجد أن حتى الذين يقولون بالرؤية يروون روايات على أن الزيادة أمور كثيرة غير الرؤية.

- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السَّجْدَةِ: ١٧].

(مَّا أُخْفِيَ لَهُم) قالوا: الرؤية.

■ الرد:

- كلام غير مقبول؛ فالله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ ينفي (فَلَا تَعْلَمُ)، وهم يقولون: نعلم؛ الرؤية.

- بعضهم قال: ما جاء في آيات كثيرة: ﴿لِقَاءَ اللَّهِ﴾ بمعنى الرؤية.

■ الردّ:

اللقاء أعم من الرؤية، فمثلاً أعمى يقول: لقيت فلاناً، هل رآه؟! أو الذي يموت يُقال: لقي الله، وهو داخل القبر، فكيف لقي الله؟! وإنما انتقل إلى الدار الآخرة وانكشف له من الأسرار ما لم ينكشف لغيره في الدنيا.

لقاء الله ورد في القرآن والسنة، حتى على الذين سخط الله عليهم، فهل هذا يعني أنهم ينظرون الله؟! ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التَّوْبَةِ: ٧٧]، إذا قلنا أنهم ينظرون إليه فيحصلون على النصارة، ويحصلون على ما يحصل عليه المؤمنون.

❖ أدلتهم في السنة:

- أن ناساً قالوا لرسول الله: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: "فإنكم ترونه كذلك". يجمع الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت

الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم ، فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ... "إلخ ما جاء في رواية الحديث الطويلة.

■ الردّ:

هذا الحديث من أقوى الأحاديث التي اعتمدوا عليها، لكن هذا الحديث لو لم يكن فيه شيء من الإشكاليات فليس من الممكن أن نعتمد عليه؛ لأنه آحادي، وقد قلنا إن الحديث الآحادي لا يعتمد عليه في الاعتقاد، فكيف إذا كان فيه كثير من الإشكالات، ويتصادم مع نصوص أخرى؟!

- من هذه الإشكالات:

١- أن الله يتغير من صورة لأخرى، والتغير من سمات المخلوق وليس من سمات الخالق، وهذا التغير إما أن يكون أن هناك أحد غيره وبالتالي أن أحداً له سلطان عليه يغيره من حالٍ إلى حال، أو أنه هو الذي يغير نفسه.

٢- فيه تجسيم وتشبيه بمخلوقاته.

٣- الذين يقولون بالرؤية، يقولون: الرؤية أعظم الثواب، وفي الحديث

أن المنافقين يشاركون في أعظم الثواب، فإذا كانوا يشاركونهم في

الثواب فماذا بقي بعد ذلك؟!!!

وكذلك الله تعالى ذكر: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء:

١٤٥].

وهذا تناقض.

٤- "فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون".

كيف عرفوا؟!!!

٥- إثبات الصورة مع أن الصورة مفعولة، والصورة تكون مخلوقة،

وهي مركبة، والله تعالى هو المصور وليس المصور.

هذا الحديث مخالف لكثير ممن قالوا بالرؤية؛ حيث إنهم قالوا: يروونه في

الجنة، وهؤلاء لم يدخلوا الجنة بعد وإنما في الموقف، إذن صار تضارب

وتعارض، والحديثان إذا صار بينهما تعارض فإنه غير ممكن الاستدلال

بهما.

وبعضهم عندما رأى كل هذه الإشكالات في الحديث، قال: إن الذي

يأتيهم هو ملك من الملائكة، يقول لهم: أنا ربكم؛ ليختبرهم.

وهذا لا يصح؛ لأنه قال كلاماً عظيماً وكذب، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلْيَنْكُرْ لِي آيَاتِي﴾ [الأنبياء: ٢٢٩]، إذن فالأصل أن يدخل هذا النار.

✽ أدلة النافين:

١- الأدلة العقلية:

- قالوا: إن الله موجود بلا زمان ولا مكان، وصفاته لا تتغير ولا تتبدل، فقد كان ولا أحد، لا يوصف بأنه يتصل به أحد أو ينفصل عن أحد، وهو لا يُرى، لا يمكن أن يخلق مخلوقاً ثم ينتقل إلى صفة أخرى؛ كان لا يُرى وبعد ذلك يُرى، وهذه الرؤية تستلزم عدة أمور: التحيز، التشخيص...
- إذا كان يُرى إما أن يُرى كله أو يُرى بعضه، فإذا كان يُرى كله فإنه يلزم الإحاطة به، والذين يقولون بالرؤية يقولون: لا يحاط به. وهنا تحققت الإحاطة، وإذا كان يُرى بعضه فإنه متبعض ومتجزئ وكل جزء يكمل الآخر.

٢- الأدلة النقلية:

- إن الله امتدح نفسه بالرؤية، وصف نفسه بأنه لا يُرى، وصفات الله مدائح وكمالات، فإذا تحققت الرؤية انتقل من صفة المدح إلى صفة الذم، ومن صفة الكمال إلى صفة النقص؛ وهذا لا يصح في حق الله ﷻ.
- الذي يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] هو الله تعالى، إذن هذا كلام الله، هذا خبر من الله، يخبرنا بأنه لا تدركه الأبصار،

والله تعالى أصدق القائلين، فلو حصلت الرؤية لكان تكذيبا لصحة هذا الخبر.

✕ اعترض القائلون بالرؤية بعدة اعتراضات:

- أن الإدراك بمعنى الإحاطة، والآية نفت الإدراك ولم تنفِ الرؤية، فمعنى ذلك أنها نفت الإحاطة، فهو لا يحاط به ولكن يُرى، فالآية: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ أي: لا تحيط به الأبصار ولكنه يُرى.

■ الرد:

- أصحاب المعاجم - حتى الذين قالوا بالرؤية - لم يفسروا الإدراك بالإحاطة، وإنما فسروه باللاحق أو اللحق:
- قد جاء في لسان العرب والصحاح أن الإدراك بمعنى: اللحق أو اللحق، فمثلا: مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه، وأدركته بعيني؛ بمعنى: رأيته.
- نفهم من ذلك أن الإدراك بمعنى (اللاحق)، فإذا كان بمعنى اللحق فهذا لا يعني الإحاطة.

استدل القائلون بالرؤية بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ٦١]، قالوا: بأن الإدراك ليس بمعنى الرؤية.

كيف استدلووا بهذه الآية؟!؟

﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجُمُعَانِ...﴾ يعني الرؤية حاصلة، فهذا دليل على أن الإدراك ليس بمعنى الرؤية.

- يختلف معنى الإدراك إلى ما أسند إليه؛ فإدراك العين: إبصارها، وإدراك الأذن: سماعها.

وأدرك ذلك من قال بالرؤية، منهم: ابن حجر العسقلاني ورد عليهم بأن هناك فرقا.

- وبالجمله هي بمعنى: اللحاق.

وهذا ما يؤيده ما جاء في السنة، وهذا ما جاء عن الصحابة أن هذا ما فهموه: بأن إدراك العين ما جاء في الآية: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ...﴾ [الأنعام: ١٠٣] أنه بمعنى: الرؤية، فقد جاء ذلك عن علي بن أبي طالب، وأيضا جاء ذلك عن عبدالله بن عباس، كما أخرج ذلك عنهما الإمام الربيع والشيخان، وأشهر من نقل عنه السيدة عائشة - رضي الله عنها -. هل هؤلاء الصحابة يجهلون ذلك؟!؟

- الفخر الرازي أراد أن يثبت الرؤية مع كل ذلك، قال: بأن اللغة لا تأخذ إلا من مصادرها من علماء اللغة، ولا تستمد من السيدة عائشة.

■ الردّ:

- إن السيدة عائشة والصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا عربًا أقحاحًا، وكانوا حجة في اللغة.
- الذين كتبوا المعاجم ونقلوا اللغة إلينا كان اعتمادهم على هؤلاء وليس العكس، فالصحابة عايشوا التنزيل وخاصة السيدة عائشة في بيت النبوة.

- البعض يسلّم بأنه ليس بمعنى الإحاطة، وإنما بمعنى الرؤية، ولكن يقولون: إن هذا وإن عمّت الأشخاص فهي لا تعمّ الأزمان.

■ الردّ:

- هذا مدح، ومدائح الله لا تتغير، وإذا تغيرت فإنها تعد نقصا.
- قد يقول قائل: بأن نفي الرؤية ليس مدحا؛ لأن هناك من يشارك الله تعالى في عدم الرؤية، فهناك الرياح لا تُرى، وأشياء أخرى لا تُرى.

■ الرد:

- عدم رؤية الله لجلاله وكبريائه، أما عدم رؤية هذه الأشياء؛ لأن الله

أخفاها وليس من ذاتها.

ولو كان هذا صحيحا لقلت أيضا:

﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ليس مدحا؛ لأن الملائكة

والكواكب وغيرها لا تنام.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الصمد: ٣] ليس مدحا؛ لأن هذه الأجرام لا تلد ولا

تولد.

لا يمكن أن يقال ذلك فإذن كذلك ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

* من أدلة النفاة:

- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾

[الشورى: ٥١].

وجه الاستدلال:

الله تعالى نفى أن يكون هناك تكليم إلا بهذه الطرق، فلو كانت هناك رؤية

لكانت بهذه الطرق المذكورة في الآية فقط، ولو كانت الرؤية حاصلة معنى

ذلك أن هذا الكلام غير صحيح، والله أكد هذا الكلام بإدخال النفي.

والسيدة عائشة - رضي الله عنها - عندما كانت ترد على مسروق استدلت بهذه الآية، وأيضاً بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

- ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وجه الاستدلال:

نفي بـ (لن) وهذا النفي غير مقيد بزمان ولا مكان، وقد أكد هذا النفي باندكاك الجبل؛ لأنه علق الرؤية على استقرار الجبل والجبل لم يستقر، فكان ذلك آية يقطع أطماع المتطاولين والذين يسألون الرؤية.

لذلك سيدنا موسى عليه السلام عندما أفاق نزه الله تعالى ثم تاب، وقال: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ أي: أنه لا يراك أحد، كما قال ابن عباس: (والأمر يتعلق بالله، وذات الله لا تتغير لا في الدنيا ولا في الآخرة).

✕ واعتُرضُ باعتراضات، منها:

- الرؤية المنفية مسندة إلى موسى ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ ولم يقل: لست مرئياً.

■ الرد:

إذا كان موسى عليه السلام نبي الله وكليمه يُمنع من الرؤية ، فهل سيطمع

غيره فيها؟!!!

ثم بعد ذلك قال: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾؛ لأن السؤال هكذا، موسى قال في السؤال (أرني) فكان الجواب مطابقاً للسؤال، لكن لو سأل بشكل عام لقال: (لست مرئياً)، فإذا كانت هي منفية عن موسى فهي منفية عن غيره من باب أولى.

- (لن) ليست للتأييد فالتبالي النفي محصور في الدنيا بخلاف (لا) فهو يشمل الدنيا والآخرة، ولذلك فرقوا بين (لن تراني) ولا (لا تدركه الأبصار)، بناء على أنه لا تدركه الأبصار بمعنى الإحاطة وهذا يشمل الدنيا والآخرة.

واستدلوا على أن (لن) ليست للتأييد بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، مع أنهم تمنوه في الآخرة بدليل قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] إذن تمنوا الموت، فدل ذلك على أن (لن) ليست للتأييد، حتى أن بعضهم أخذ ذلك من أداء الحرفين: (لن) منقطعة إذن للدنيا فقط، بينما (لا) ممتدة فتشمل الدنيا والآخرة.

■ الرد:

- إذا جئنا إلى القرآن الكريم لوجدنا شواهد كثيرة على أن (لن) للتأيد، فمثلا قوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا...﴾ [الحج: ٧٣]، ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا...﴾ [البقرة: ٢٤]، ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]. فالأمثلة كثيرة على أن (لن) للتأيد وخاصة نفي شيء عن الله، ولو بصيغة الماضي تُحمل على التأيد ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الصمد: ٣]، ما كان في الماضي مُحمل على التأيد، أليس من الأخرى إذا كان أصلا النفي بصيغة الاستقبال (لن) أن يكون للتأيد؟!!

- الاستدلال بـ ﴿لَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ بجانب ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ﴾:

(١) لا يصح قياس الغائب على الشاهد، فالله لا تجري عليه الأحوال، ولا ينقلب من حال إلى حال.
اليهود تمنىهم للموت محصور في الدنيا؛ لأن حالهم يختلف في الدنيا عن الآخرة.

(٢) لو قلنا بفرق بين (لن، لا) بدليل الآيتين السابقتين معنى ذلك أنه صار تناقض في القرآن الكريم؛ لأنه جاء نفي تمنىهم للموت بـ (لن) وكذلك جاء بـ (لا)، فإذا قلنا (لن) محصورة في الدنيا و (لا) الدنيا والآخرة، فأيهما نأخذ؟! فهذا التفريق سيؤدي إلى التناقض.

✽ من أدلة النفاة أيضا:

- ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨]، فسر ها قوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣].

إذن الله تعالى حذر هذه الأمة أن يطلبوا هذا الطلب حتى لا يقتدوا بأولئك، وهؤلاء فعلوا ما فعلوه من الفواحش والمنكرات ولم يُواجهوا بالعقوبة إلا عندما طلبوا الرؤية فقط، وجاءتهم العقوبة مباشرة ولم تتأخر. فقال النفاة: طلب الرؤية خطير ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ أكبر من كل الفضائع والشنائع؛ لأن الأمر يتعلق بذات الله.

- حجة إبراهيم عليه السلام على قومه عندما أراد أن يقيم الحجة على قومه من خلال الأجرام التي لا تصلح أن تكون آلهة فهي تظهر أحيانا وتختفي أحيانا. والذين قالوا بالرؤية، قالوا: إنه يظهر في وقت ويختفي في المناسبات. وحجة سيدنا إبراهيم بينت أنه ما كان كذلك لا يصلح أن يكون إلها.

• الذين قالوا بالرؤية، قالوا: إن الرؤية أعظم نعيم على الإطلاق.

■ الرد:

عندما نبحث في القرآن الكريم فإن هذا النعيم لا يُذكر إلا على حسب ما يتأوله من قال بالرؤية، فأعظم نعيم لم يُذكر وما دونه من العبادات ذكر فيها الترغيب، وذكر لها الثواب العظيم مع تفصيل لها من خدم وحوار عين والأكواب وما يلبسونه وما يتحلون به وغيره الكثير من تفصيل غريب عجيب.

✽ أدلة النفاة من السنة النبوية:

١ - " جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء... ".
وجه الاستدلال:

الله تعالى يخبرنا عن أهل الجنة ويتنعمون فيها من كل نعيم إلا أنهم لا يرون الله وهذا ليس لأنهم محرومون؛ بل لأن الأمر يتعلق بصفة من صفات الله؛ لأن ذات الله غير قابلة لأن تُرى، ولأن الكبرياء صفة ذاتية والصفات الذاتية لا تُجمع أضدادها، فهذه الصفة هي التي تمنع من الرؤية، فإذا حصلت الرؤية فمعناه أنه تخلى عن صفة الكبرياء وانتقل إلى صفة الصغار، ولا يمكن لله تعالى أن يتخلى عن كبريائه. وهناك ممن قال بالرؤية حاولوا أن يؤولوا الحديث إلا أنه جاء في البخاري فلم يستطيعوا تأويله.

كما حاول ابن حجر وقال: إن هناك محذوفاً في نهاية الحديث.

& وهذه التأولات لا تصح؛ لأنها تؤثر في العقيدة، فهي تصف الله بالنقص.

٢- "هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه".

أنى أراه؛ أي: كيف أراه.

فهذا استبعاد عن الرؤية، كما جاء عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- عندما قالت لمسروق: لقد قف شعري مما قلت.

- بعض النفاة قال: إن الرؤية تؤدي إلى ما هو أكثر من ذلك؛ لأن الإنسان إذا اعتقد أنه سيرى ربه فسترسم في ذهنه صورته وبالتالي سيقع في التشبيه وسيبالغ فيه، والتشبيه لا يجوز في حق الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم